@ 676 @ يا أهل العقول غير الزاكية لم ينبغ أن تصغوا لما قال ، ولا أن تحتفلوا بدعوته . فإن المجنون ، لا ينبغي للعاقل أن يلفت إليه نظره ، أو يبلغ قوله منه ، كل مبلغ . ولولا عنادكم وظلمكم ، لبادرتم لإجابته ، ولبيتم دعوته ، ولكن ! 2 2 ! ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! ومنهم الذين قالوا تلك المقالة . ! 2 2 ! أي : في الشقاء العظيم ، والضلال البعيد ، الذي ليس بقريب من الصواب . وأي شقاء وضلال ، أبلغ من إنكارهم لقدرة ا على البعث ، وتكذيبهم لرسوله ، الذي جاء به ، واستهزائهم به ، وجزمهم بأن ما جاءوا به هو الحق ، فرأوا الحق باطلا ، والباطل والضلال حقا وهدى . ثم نبههم على الدليل العقلي ، الدال على عدم استبعاد البعث ، الذي استبعدوه ، وأنهم لو نظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ، من السماء والأرض لرأوا من قدرة ا فيهما ، ما يبهر العقول ، ومن عظمته ما يذهل العلماء الفحول ، وأن خلقهما وعظمتهما ، وما فيهما من المخلوقات ، أعظم من إعادة الناس بعد موتهم من قبورهم . فما الحامل لهم ، على ذلك التكذيب ، مع التصديق بما هو أكبر منه ؟ نعم ذاك خبر غيبي إلى الآن ، ما شاهدوه ، فلذلك كذبوا به . قال ا : ! 2 2 ! أي : من العذاب ، لأن الأرض والسماء ، تحت تدبيرنا ، فإن أمرناهما ، لم يستعصيا . فاحذروا إصراركم على تكذيبكم ، فنعاقبكم أشد العقوبة . ! 2 2 ! أي : خلق السموات والأرض ، وما فيهما من المخلوقات ! 2 2 ! راجع إلى ربه ، ومطيع له ، فيجزم بأن ا قادر على البعث . فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى ا ، كان انتفاعه بالآيات أعظم ، لأن المنيب مقبل إلى ربه ، قد توجهت إرادته وهماته لربه ، ورجع إليه في كل أمر من أموره ، فصار قريبا من ربه ، ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته . فيكون نظره للمخلوقات ، نظر فكر وعبرة ، لا نظر غفلة غير نافعة . ! 2 2 ! أي : ولقد مننا على عبدنا ورسولنا ، داود عليه الصلاة والسلام ، وآيتناه فضلا من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والنعم الدينية والدنيوية . ومن نعمه عليه ، ما خصه من أمره تعالى الجمادات ، كالجبال والحيوانات ، من الطيور ، أن تؤوب معه ، وترجع التسبيح بحمد ربها ، مجاوبة له . وفي هذا من النعمة عليه ، أن كان ذلك من خصائصه التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده ، وأن ذلك يكون منهضا له ولغيره ، على التسبيح إذا رأوا هذه الجمادات والحيوانات ، تتجاوب بتسبيح ربها ، وتمجيده ، وتكبيره ، وتحميده ، كان ذلك مما يهيج على ذكر ا تعالى . ومنها : أن ذلك كما قال كثير من العلماء ، أنه طرب لصوت داود . فإن ا تعالى ، قد أعطاه من حسن الصوت ، ما فاق به غيره ، وكان إذا رجع التسبيح والتهليل والتمجيد بذلك الصوت الرخيم الشجي المطرب ، طرب

كل من سمعه ، من الإنس ، والجن ، حتى الطيور والجبال ، وسبحت بحمد ربها . ومنها : أنه لعله ليحصل له أجر تسبيحها ، لأنه سبب ذلك ، وتسبح تبعا له . ومن فضله عليه ، أن ألان له الحديد ، ليعمل الدروع السابغات ، وعلمه تعالى كيفية صنعته ، بأن يقدره في السرد ، أي : يقدره حلقا ، ويصنعه كذلك ، ثم يدخل بعضها ببعض. قال تعالى : ! 2 2 ! ولما ذكر ما امتن به عليه وعلى آله ، أمره بشكره ، وأن يعملوا صالحا ، ويراقبوا ا تعالى فيه ، بإصلاحه وحفظه من المفسدات ، فإنه بصير بأعمالهم ، مطلع عليهم ، لا يخفى عليه منها شيء . 2 ! 2 ! لما ذكر فضله على داود عليه السلام ، ذكر فضله على ابنه سليمان ، عليه الصلاة والسلام ، وأن ا سخر له الريح تجري بأمره ، وتحمله ، وتحمل جميع ما معه ، وتقطع المسافة البعيدة جدا ، في مدة يسيرة ، فتسير في اليوم ، مسيرة شهرين . ! 2 2 ! أي : أول النهار إلى الزوال ! 2 2 ! أي الزوال ، إلى آخر النهار ! 2 2 ! أي : سخرنا له عين النحاس ، وسهلنا له الأسباب ، في استخراج ما يستخرج منها من الأواني وغيرها . وسخر ا له أيضا ، الشياطين والجن ، لا يقدرون أن يستعصوا عن أمره ، ! 2 2 ! وأعمالهم ، كل ما شاء سليمان عملوه . ! 2 2 ! وهو : كل بناء يعقد ، وتحكم به الأبنية ، فهذا فيه ، ذكر الأبنية الفخمة . ! 2 2 ! أي : صور الحيوانات والجمادات ، من إتقان صنعتهم ،